الالحاح فيه في كيفية الصلاة فذاك على الشفاعة وذكر الجزولي أن الذي يستقطب به العرض
ما في التشهد والجناح من الرسالة وذلك أن الصحابة رضي الله عنهم لما نزل قوله تعالى
إن الله وملائكته يصلون على النبيء يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الآية
قالوا كيف نصلي عليك يا رسول الله فعلمهم ذلك وهل منفعتها راجعة للمصلي
والمصلي لأنها تدل على خلوص النية واحضار الحجة وغير ذلك فتقع على وجه
التقرب بذلك إلى الله تعالى كسائر الأدعية التي يقصد بها نفع المدعو له أو
للمصلى عليه أيضا لأن مواهب الله تعالى لا نهاية لها فالنبي صلى الله عليه وسلم
يزيد كماله رفعة وشرفا بدعاء أمته له وينتفع بذلك قال بالأول ابن العربي
والسنوسي وبالثاني الغزالي والقشيري ووفق بينهما بأن الأول تنبيه
على الأدب في القصد والثاني إخبار عن كرم الله تعالى وعدم تناهي أفضاله وقوله
على الرسول متعلق بصل أو على الاستعلاء المجازي المفيد لشمول الصلاة
وإحاطتها بالمصلى عليه ومن ثم خصت بالأنبياء والملائكة بخلاف الرحمة مع
أنهما مترادفان وفي بعض النسخ على النبي وهما علمان بالغلبة على سيدنا محمد علم خ
صلى الله عليه وسلم لا ينصرفان إلا إليه عند الإطلاق وأما في الأصل ففيهما خمسة
أقوال أشهرها أن النبي صلى الله عليه وسلم إنسان أوحي إليه بشرع وإن لم
يؤمر بتبليغه فإن أمر بذلك فرسول أيضا وقيل النبي إنسان أوحي إليه بشرع
وأمر بتبليغه وإن لم يكن له كتاب أو نسخ لبعض شرع من قبله كيوشع لأنه كان
يحكم بتوراة موسى فإن كان له ذلك فرسول أيضا وعليهما فالنبي أعم من الرسول
وعلى الثاني فمن أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فليس نبيا ولا رسولا وانظر
بقية الأقوال في الأصل ثم الرسول بمعنى المرسل وورود فعول بمعنى مفعل
قليل والنبوءة بالهمز من النبإ وهو الخبر فعيل إما بمعنى اسم فاعل لأنه
منبئ عن الله أي مخبر عنه أو اسم مفعول لأنه منبأ أي مخبر بالوحي إليه على لسان الملك
ويجوز تركه نسبة لوجود منافاة التسمية وبالهمز وهو الأكثر قيل إنه مخفف
المهموز بقلب همزته ياء وقيل إنه الأصل من النبوة بفتح فسكون أي الرفعة
لأن النبي مرفوع المرتبة على غيره من الخلق واستشكل كونه أصلا للمهموز
باعتبارهما

باختلافهما معنى وأجيب بأن اشتراكهما في أصل المعنى كاف في اعتباره والله تعالى
رفعه مخصوصة وعبر بالرسول لأنه أخص كما مر ولأن الرسالة أشرف وفي النسخ
على ما في بعض النسخ لأنه أكثر استعمالا لا يقال الجمع بينهما والتعبير بالرسول
مكرر مع قوله كما نقول ذلك مفيد بغير سياق فيه تعظيم كما فيه تخريج
النداء بيا محمد فيجوز بأجر الشفاعة وفي وصفه بالمصطفى وتعلقه بالصلاة تعليق
أي تعظيم وقوله المصطفى أي المختار مفتعل من الصفو وهو الخلوص من الكدر
قلبت تاؤه طاء لمجاورتها الصاد وكانه ألف لانفتاح ما قبلها والأولى أنه خبر مبتدأ
محذوف أو مفعول بفعل محذوف لا نعت للرسول إذ يكون على الأول جملة
مستأنفة وتكثير الجمل في مقام التعظيم مطلوب وحذف متعلق المصطفى وهو
المصطفى له والمصطفى منه إشارة إلى عمومهما وأنه مصطفى من جميع
الخلق ومرسل إلى الجميع دليل الأول قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الطبراني إن الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم أزل خيارا من خيار وقد قام الإجماع ممن يعتد به
على أن نبينا أفضل من كل مخلوق ولله در القائل نبينا أفضل الأنبياء
من كل مخلوق على الإطلاق ودليل الثاني خبر مسلم وأرسلت إلى الخلق كافة وقوله
صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود وقول الله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا قل يا أيها
الناس إني رسول الله إليكم جميعا ثم إن هذا الوصف خاص به صلى الله عليه وسلم
لأنه لا يعبر عنه عند الإطلاق وعلميته تغليبية لأنه قد استعمل في غيره قال تعالى
وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ولو سلم أنه لم يستعمل في غيره مجردا فتكون
الغلبة تقديرية وحاصل الفرق بينهما أن التحقيقية تكون بالنظر إلى الواقع
والاستعمال والتقديرية بالنظر إلى القياس والاستنباط للأوضاع السابقة بأن
الغلبة كما تكون في الأسماء تكون في الصفة قال حسان الرحمن من الصفة الغالبة عليه
تعالى غلبة تقديرية وذلك لا ينافي اختصاص الرحمان به تعالى وقوله وءاله

Copyright © King Saud University